حلّ النزاعات
وناموس المحبّة في الكنيسة

سلسلة محاضرات لاهوتيّة
القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2

ناموس المحبّة في الكنيسة

1. مقدّمة

2. ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم

3. القوي والضعيف في الإيمان

4. تعليمات الملك للأقوياء

5. تعليمات الملك للضعفاء

6. خاتمة وتشجيع

حلّ النزاعات
وناموس المحبة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 2

3 مبادئ للانسجام والتناغم

مرّة أخرى، أهلًا بكم في دراستنا الثانية حول موضوع ناموس المحبّة في مسائل الحريّة، الموجود في رومية 14: 1 إلى 15: 7. بدلًا من شرح هذه الإصحاحات آية بعد الأخرى، سأقدّم لكم المبادئ الواردة فيها، وأجمعها كلّها معًا، وأتبعها بتطبيقات مختلفة.

المبدأ الأوّل هو أنّ المؤمنين لا يُفكّرون بالطريقة نفسها في القضايا غير الجوهريّة للإيمان المسيحي. وكنيسة رومية مثالٌ جيّدٌ على هذه الحقيقة بين المسيحيّين. فقد اعتبرت مجموعةٌ من أعضائها جميع التفاصيل الطقسيّة للشريعة الموسويّة ملغاةً بموت يسوع المسيح وقيامته. ومع ذلك، رأت مجموعةٌ أخرى من المؤمنين بالربّ يسوع أنّ عددًا من الجوانب الطقسيّة للشريعة الموسويّة لم تُلغَ. ويتّضح هذا عند قراءة رومية ١٤: ٣ و٥: " لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ، وَلَا يَدِنْ مَنْ لَا يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، لِأَنَّ ٱللهَ قَبِلَهُ... وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ."

أثارت هذه الاختلافات في الرأي الشقاق بين الإخوة في كنيسة رومية. فئة لا تكتفي بالالتزام بجوانب مختلفة من الشريعة الموسويّة بضمير حيّ، بل يبدو أنّها تُدين الآخرين كمسيحيّين من الدرجة الثانية. ولعلّهم كانوا يسعون لفرض آرائهم على الشريحة الأخرى من الكنيسة. أمّا الفئة التي لم تُشارك هذه القناعات الموسويّة، فهي أيضًا لا تتصرّف على نحو سليم. من الواضح أنّهم كانوا احتقروا الآخرين أو نظروا إليهم نظرة دونيّة. وربّما كانوا يشتمونهم قائلين عنهم: "رجعيّين."

لم تكن الكنيسة في رومية الوحيدة التي عانت من هذه الاختلافات والضغوط نتيجةً لذلك. فقد شهدت كنيسة كورنثوس أيضًا توتّرًا حول مسألة جواز تناول المسيحيّين طعامًا مرتبطًا، بطريقة ما، بعبادة الأصنام في عصرهم. لا شكّ أنّ كنيستَك ستواجه مثل هذه المشكلات التي تختلف فيها آراء الإخوة والأخوات في الكنيسة. ربّما في أنماط الملابس، أو استخدام المجوهرات، أو مستوى التفاعل مع حضاراتنا، أو استخدام التكنولوجيا مثلًا. وقد تكون هناك أيضًا اختلافات في نظرتنا إلى جوانب معيّنة من عبادتنا، وما نُدرجه أو نستبعده، أثناء اجتماعنا في عبادتنا الجماعيّة. نتوقّع مثل هذه الاختلافات المتعلّقة بمسائل إيمانيّة وممارسات غير أساسيّة، ويجب السماح بها. يكمن التحدّي في كيفيّة التعايش بوحدة، وكيفية تحمّل بعضنا البعض بروح الوداعة والمحبّة، عند التعامل مع أمور غير جوهريّة.

ما المقصود بما نسمّيه "غير أساسيّ"؟ الأمور غير الأساسيّة هي التي لا تحدّد أو تُعرّف علاقتك الروحيّة بالله في المسيح. لا علاقة لها بخلاصك الفعليّ، أي هي غير ضروريّة. ليكن واضحًا أن "غير الأساسي" لا يعني "غير مُهمّ." طريقة عيشنا مُهمّة. تفاصيل خياراتنا الشخصيّة في نطاق الحريّة المسيحيّة قد لا تؤثر على علاقتنا بالله. لن نفقد خلاصنا مثلًا، بتناول لحم الخنزير أو عدم تناوله. الاحتفال بعيد ميلاد المسيح في 25 ديسمبر لن يعيق شركتنا مع الله. الجلوس أو الوقوف أثناء ترنيمنا

أو صلاتنا أو قراءَة الكتاب المقدس لا يزيد أو يقلّل من خلاصي. كلّ هذه السلوكيات أو الخيارات قد تؤثّر على علاقتنا مع إخوتنا وأخواتنا في كنيستنا المحليّة. على الرغم من تصنيفها "غير أساسيّة" فيما يتعلّق بالخلاص، إلّا أنّها في الواقع ضروريّة بعلاقتنا مع إخوتِنا المؤمنين.

المبدأ الثاني: مجال الحريّة المسيحيّة قد يُفسد العلاقات المنسجمة بين المؤمنين. يتّضح من رسالة رومية ١٤ أنّ هذا كان الحال في كنيسة رومية. أشار بولس إلى أنّ البعض كان يحتقر الآخرين، وآخرون يُدينونهم. كتب في الآية ٣: "لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ." وفي الآية ١٥، يقول: "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ يُحْزَنُ." ثمّ يُضيف تحذيرًا: " لَا تُهْلِكْ." هذه كلمات تُبرز خطورة هذه المسألة في كنيسة روما. في الآية ١٦، حثّ الرسول: "لا يُشتم خيركم". إن الكلام السيئ بين الإخوة لا يُسهم في تعزيز السلام والسعادة. في الآية ١٩، حثّ بولس الجميع: "فلنتبع إذًا ما هو للسلام، وما هو للبنيان بعضنا بعضًا". البناء يعني بناء بعضنا البعض في الإيمان، وفي مسيرة الحياة. حسنًا، هذا يعني أن ما كانوا يفعلونه لم يكن مجرد كسر علاقات، بل كان له تأثير سيء على الحياة الإيمانية الشخصية لإخوتهم المؤمنين. الآن، في الآية ٢٠، أضاف بولس بُعدًا آخر إلى تحذير الآية ١٥ بشأن الحزن. يقول، إلى جانب تدمير وإحزان إخوتنا المؤمنين بالانغماس في استخدام حريتنا، يُحذر الأقوياء في الإيمان – يقول: "من أجل الطعام" – أي من أجل الطعام، أو من أجل القليل من الطعام – "لا تُنهِكوا عمل الله". وفي الآية ٢١، يُفصّل بولس المزيد من الآثار السيئة. يقول إن الإخوة يتعثرون، أو يُهانون، أو يُضعَفون. وفي تحذيره الختامي في الآية ٢٣، يضيف نتيجة مروعة للغاية، لأن بعض الضعفاء في الإيمان يفعلون أشياء تتعارض مع ضمائرهم، ومثل هذه الأفعال ستجلب الضرر على شركتهم مع الله، وتحرم المؤمنين من الفائدة الثمينة التي يذكرها يوحنا في ١ يوحنا، الإصحاح ٣، الآية ٢١، حيث يقول: "أيها الأحباء،

إن لم تلمنا قلوبنا، فلنا ثقة من نحو الله". فهذه أمور خطيرة.

يا إخوتي، إنّ موضوع الحريّة المسيحيّة في الأمور غير الجوهريّة جانبٌ إداريٌّ حكيمٌ من جوانب ملكوت الربّ. يجمع يسوع كنيستَه المختارة من جميع الأمم واللغات والثقافات. ولا شكّ أنّه يوجد تنوّع هائل بين شعبه. فإذا وضعتَ أخًا مؤمنًا نشأ في الغرب، في الأوسط الأمريكي، وأخًا نشأ في أحياء الهند الفقيرة، فستجد اختلافاتٍ هائلةً بينهما. فالأخ الغربي يتناول شريحة لحم بشراهةٍ بالسكين والشوكة والمنديل، وهو جالس على طاولة. أما الأخ الهنديّ، فقد يجد صعوبةً في تناول لحم البقر، ولا يمانع في تناول الأرز والصلصة بيده العارية وهو جالسٌ على الأرض. هذه اختلافاتٌ، ولكنّها ليست جوهريّة. أو عندما نلاحظ خدمة العبادة في كنيسة مسيحيّةٍ أفريقيّة، ونقارنها بكنيسة في آسيا، ستلاحظ اختلافاتٍ شاسعةً. قد يشعر أحدهم بعدم الارتياح بسبب الموسيقى أو أسلوب العبادة، بينما قد يشعر آخرون بأنّ الله يستحق مثل هذه التسبيحات. مثلًا، نشأتُ على اعتقادٍ راسخٍ بأن آلة الجيتار تنتمي إلى الآلات الموسيقية العالميّة. استغرق الأمر منّي سنواتٍ لأعتاد على فكرة أنّه آلة موسيقية كالبيانو أو الأرغن، وبالتالي له يحقّ لنا استخدامه في خدمة العبادة الرسميّة. مع ذلك، يعتقد إخوةٌ آخرون في الربّ، برقّةٍ شديدة، أنّه لا يجوز استخدام أي آلات موسيقيّة في خدمة العبادة، إذ يقولون إنّه علينا أن نُنشد بقلوبنا وأصواتنا فقط. أليس من الحكمة في إدارة ربّنا لمملكته المتنوّعة حول العالم أنّه لم يُحدّد كلّ تفصيلٍ للأمور غير الأساسيّة؟

بالتأكيد، يشرح العهد الجديد شريعة الله المقدّسة ببراعة. هذه هي المبادئ الأساسيّة في حياة الملكوت وممارساته. الإيمان بعمل المسيح الكامل والتوبة، هما دعوة الله لكلّ خاطئ، بغضّ النظر من أين نحن. القداسة في الكلام والسلوك، أو التشبّه بالمسيح، هو الأساس لكلّ مسيحي. محبّة الله وكلّ قريب

كنفسنا، بما في ذلك عدوّنا، مطلبٌ مشترك بين الثقافات لكلّ إنسان وكلّ مسيحي بلا شكّ. ولكن في الأمور غير الأساسيّة، يسمح الربّ بالحريّة. يوجد قدر كبير من الحكمة في هذا التنظيم الإداريّ في كلمتِه.

ومع ذلك، فإنَّ عدوَّنا، الشيطان، يعرف كيف يستغلّ الحريّة المسيحيّة لخلق انقسامات وعداء مخالف للمسيحيّة. للأسف، يحتوي تاريخ ملكوت يسوع على الأرض على العديد من الفصول الحزينة والمخزية، حيث انقسم الإخوة في الربّ وتفرّقوا عن بعضهم. يرتبط عددٌ منها بنقاط ليس لها علاقة بأيّ عقيدة أو مبدأ مُحدّد في الكتاب المقدّس. لقد انفصل الإخوة في الربّ، على الرغم من تمسّكهم الراسخ بتعاليم الله، وبيسوع المسيح، وبالخلاص بالنعمة فقط، إلخ. كم هو محزن أنْ ينخرطَ أبناءُ الله في الثرثرة، وفي الحكم والإدانة والصراع الداخلي، وخلق انقسامات لا داعي لها. لماذا؟ لماذا؟ فقط بسبب إصرارهم على أمور لم يحدّدها حتّى رئيس الخلاص في كتابه المقدّس. وكلُّ هذا شهادة حزينة للعالم، ويُخزي الملك، وضارّ بالملكوت.

أدرك أبرام عدم لياقة هذا الأمر في تكوين ١٣. كان رعاةُ أبرام ولوط يتنازعون على حقوق الرعي. لاحظ موسى أنّ الكنعانيّين والفرزيّين يسكنون الأرض، لذا كانوا يشهدون كلَّ هذا. شهدوا هذا الشجار غير المقدّس بين العائلة المقدّسة. لذلك، قال أبرام للوط: "لَا تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ." القضايا التي تجلب الانقسام في الكنائس ليست عادةً حول رعي الماشية. بعد مراجعة دقيقة للقضايا التي يمكن أنْ تفجّر علاقاتنا، ألا يجب أن نستنتج في كثير من الأحيان أنّها كانت صغيرة وغير مهمّة مثل عقدة خيط مفكوكة في ثوب؟ نعلم جميعًا أنّه بمجرّد أن نبدأ في سحب هذه الخيوط، قد ينتهي بنا الأمر إلى فكّ جزء كامل أو من الثوب. لذا، فإنّ الإصرار على بقاء

هذه العقد المفكوكة، مع تجاهل الخطأ في القلب، لا يخدم أحدًا سوى الشيطان وملكوته. من السهل قضاء ساعات في الجدال حول ما إذا كان ثقب الأذنَيْن أمرًا مسيحيًّا أم لا، بينما لا نبدي أيّ انزعاج تجاه كلّ من يُسيء إلى الملك بسبب عدم الإيمان أو السخرية. مرّة أخرى، ينقسم المسيحيّون أحيانًا حول كيفيّة ارتداء الملابس، متناسين أنّ الجموع من حولنا غير مستعدّة للوقوف أمام عرش دينونة الربّ يسوع المسيح. كم منهم لم يلبسوا الربّ يسوع المسيح، بينما يسدّون احتياجات الجسد لإشباع جميع شهواته؟ هم غير مستعدّين، ونحن نتجاهل ذلك بينما نتقاتل فيما بيننا.

كان أهل كنيسة رومية يتجادلون حول أيّ الأطعمة طاهرة أو نجسة، أو أيّ أعياد العهد القديم يُحتفل بها، مع أنّ الإنجيل لم يُعطِ أيّ تفاصيل عنها. ومع ذلك، كان الآلاف من حولهم يهلكون لأنّهم لم يعرفوا عن خبز الحياة. لذا، يا إخوتي، فلنضعِ الأمورَ في نصابها. ما رأيكم بالمصابين بالسرطان، ومع ذلك يقلقون على أظافرهم، أو شعرهم، أو ملابسهم؟ ألن تُشجّعوهم على التركيز على الأساسيّات، وكيف يحصلون على السلام مع الله، ومع عائلاتهم وأصدقائهم؟ ألن تُنصحوهم باللجوء إلى يسوع المسيح، والتوبة عن خطاياهم، والعمل من أجل ما يدوم إلى الأبد؟ لذا، ولختام هذا المبدأ، احذروا من خطّة الشيطان لتحويل النقاط الصغيرة المتعلّقة بالإيمان والممارسة إلى نقاط انفجار تُدمّر عملَ الله. عندما تتفرّق مجموعة من الجنود بسبب الاقتتال الداخليّ، يضحك العدوّ. هو يعرف جيّدًا ما يقوله يسوع في متى 12: 25: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ."

هذا يقودني إلى مبدأ ثالث: لتجنب التنافر والانقسام، ركّز على الحقائق الرئيسيّة للإنجيل. أحيانًا، يكون محاربة الشرّ أفضل من خلال التركيز على الخير. بمعنى آخر، يمكن تجنّب الانقسام والتنافر

بسبب الاختلافات بشكل أفضل من خلال التركيز على ما يوحّدنا. أليس من الصحيح في كثير من الأحيان، بعد حلّ جدالٍ مع شخص ما، أنْ تدركَ أنّ اختلافَنا كان إمّا سوء تواصل أو سوء فهم حول مسألة صغيرة؟ هذه هي أيضًا التعليمات في رومية 14: 17 إلى 19، حيث يكتب بولس: "لِأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ ٱللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. لِأَنَّ مَنْ خَدَمَ ٱلْمَسِيحَ فِي هَذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ ٱللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ ٱلنَّاسِ. فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلَامِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ."

لذا، كمؤمنين، علينا أنّ نركّز على الأمور الرئيسيّة التي تُحقّق السلام، بدلًا من التركيز على الأمور الثانويّة في الإيمان والحياة. علينا أنْ نتّحد في ما يتعلّق بأمور شريعةِ الله وإنجيله. ولنكن واضحين، لم يُدرِجْ بولس جميع العقائد الرئيسيّة في هذا الإصحاح. أمّا حقائق الكتاب المقدّس الرئيسيّة، فتجدونها مُعرّفة في رسالة رومية من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الحادي عشر. كمسيحيّين، لا يُمكننا الاختلاف حول تعاليمٍ مثلِ كونِ الله الخالق، دليلًا على مجده وقدرته في خلق العالم. لا يُمكننا الاختلاف حول تعريف فساد الإنسان الكامل وعجزنا عن خلاص أنفسنا باختياراتنا أو أعمالِنا. المسيحيّون في جميع أنحاء العالم مُتّحدون في إيمانهم بالاسم الوحيد المُعطى تحت السماء الذي به يجب أن نخلص، ويمكن أن نخلص. إنّ التبرير بالإيمان بيسوع المسيح وحدِه حقيقة لا تقبل المساومة في الإيمان المسيحيّ، وكذلك عقيدة الثالوث، وضرورة التجديد، وتقديس طبيعتنا البشريّة بخدمة الروح القدس.

يذكّرنا الكتاب المقدّس، في رومية ١٤: ١٧ إلى ١٩، بأنّ ملكوتَ الله لا يقتصر على أمور مبتذلة كتناول الطعام والشراب أو الامتناع عنهما. لا توجد قواعد في الإنجيل لأيٍّ من الأمرين. لذلك، كمسيحيّين، علينا أنْ نسمحَ بالحريّة في تلك الأمور غير المحدّدة. هذا التعليم يتوافق تمامًا مع

تعليمات يسوع نفسه، في متى ٢٣: ٢٣. لقد وبّخ الفرّيسيّين لتصفية بعوضة أو ابتلاع جمل. استمعوا إلى هذا: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ ٱلنَّعْنَعَ وَٱلشِّبِثَّ وَٱلْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ ٱلنَّامُوسِ: ٱلْحَقَّ وَٱلرَّحْمَةَ وَٱلْإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرُكُوا تِلْكَ." بهذه الكلمات، انتقد يسوع إعطاء العشور بكميّات ضئيلة من الأعشاب، متجاهلاً الممارسة الأساسيّة لشريعة المحبّة: السلوكيات التي تعزّز السلام والفرح. لذا، بتركيز طاقتنا ونقاشاتنا على هذه الأمور البسيطة، نضرّ بمجد المسيحيّة. قال أحد المفسّرين إنّنا نحطّ من شأن المسيحيّة بمثل هذه الخلافات على الأمور التافهة. أصدقائي، إنّ امتياز الإنجيل العظيم ليس التحرّر من قيود العهد القديم المختلفة. امتياز الإنجيل العظيم هو ما يعلّمه عن التبرير بالإيمان ببرّ يسوع، وعن السلام مع الله، وعن الفرح في الله، بقوّة الروح القدس.

فلنسعى إذًا إلى الاتّحاد في حقائق شريعة الله الموحاة وإنجيله. والوحدة في ذلك لا تعني أن نتّفق في كلّ مسألة لا تُعتبر واضحة في الكتاب المقدّس. بعبارة أخرى، وحدة الصفوف لا تعني تماثل القديسين. فالله يسمح بوجود اختلافات كما ترون بين الأشجار في الغابة. جميع الأشجار متّحدة في جوهرها، لكنّها بعيدة كلّ البعد عن التماثل في اللون والشكل والحجم، أو حتّى في ثمارها. فليعطنا الله أن نعتنق هذه المبادئ الثلاثة الأولى، وبذلك نمجّد اسمه. شكرًا لكم.